وما لا يُنكر انَّ الميكروبات لا يمكنها أن تنمو في نَوع من النِقي العظميّ . وكفى بهاتين الفائدتين فضلًا لاعتبار العظام . وهذا ما يحمل الاوربيين على استعمال حُساء اللحم (الشوربة) الذي فيهِ حصَّة كبيرة للعظام . اجل انَّ العناصر الحيَّة التي هي في نِقي العظام تتلف وتفنى بالطبخ لكنَّ مادَّتها الاولى التي منها يتركَّب النِقي باقية . وما ادرانا أن هذا الحساء لا يفيد نِقيَ عظامنا فيشدّدها ويزيدها متانةً وحياةً ؟

(لهُ بقية)

النَفق الجديد بين ايطالية وسويسرة

نبذة تاريخية اقتصاديّة للاب لويس شيخو اليسوعي

قد نجز في صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط المنصرم عمل خطير جدير بأن يُنظم في سلك آثار هذا القرن المعدودة . فانَّ الحاجز الاخير الذي كان يفصل مدخلَي نفق سمبلون الجامع بين سويسرة وايطالية قد ثُقب ففُتحت بهِ طرائق جديدة ومواصلات قريبة بين اواسط اوربَّة وجنوبها يؤمل منها رواج التجارة وعمران مدن كثيرة . وما بلغ هذا النبأ المفرح المسيو روشه (Ruchet) رئيس المقاطعات السويسريَّة المتَّحدة حتى اسرع وبشَّر بهِ على لسان البرق جلالة ملك ايطالية فكتور عمانوئيل الثالث داعيًا للبلدين الناخمين بمزيد الوفاق والترقي . فاجاب الملك بعبارات التهاني والولاء مثنيًا على همة السويسريين في اتمام هذا العمل الشريف وباديًا عليهِ الآمال الطيبة لتقدُّم سويسرة وايطالية معًا .

ولمَّا كان المشرق مع حيادهِ عن المسائل السياسيَّة يصرف من وقت الى آخر نظره الى مُجريات البلاد وما يحدث فيها من الشؤون المأثورة رأينا ان نفرد لذكر نفق سمبلون مقالة وجيزة نبحث فيها عن تاريخهِ ونسبتهِ الى الأنفاق الاخرى السابقة وما يترتَّب عليهِ من المنافع الاقتصاديَّة

*

اعلم انَّ الطبيعة اقامت بين ايطالية واوربَّة الوسطى حاجزًا مرتفعًا هو عبارة عن جبال شاهقة تنطح برأسها سحاب السماء وتكسو هامتها شملةٌ من الثلوج الغرَّاء . وإنَّ

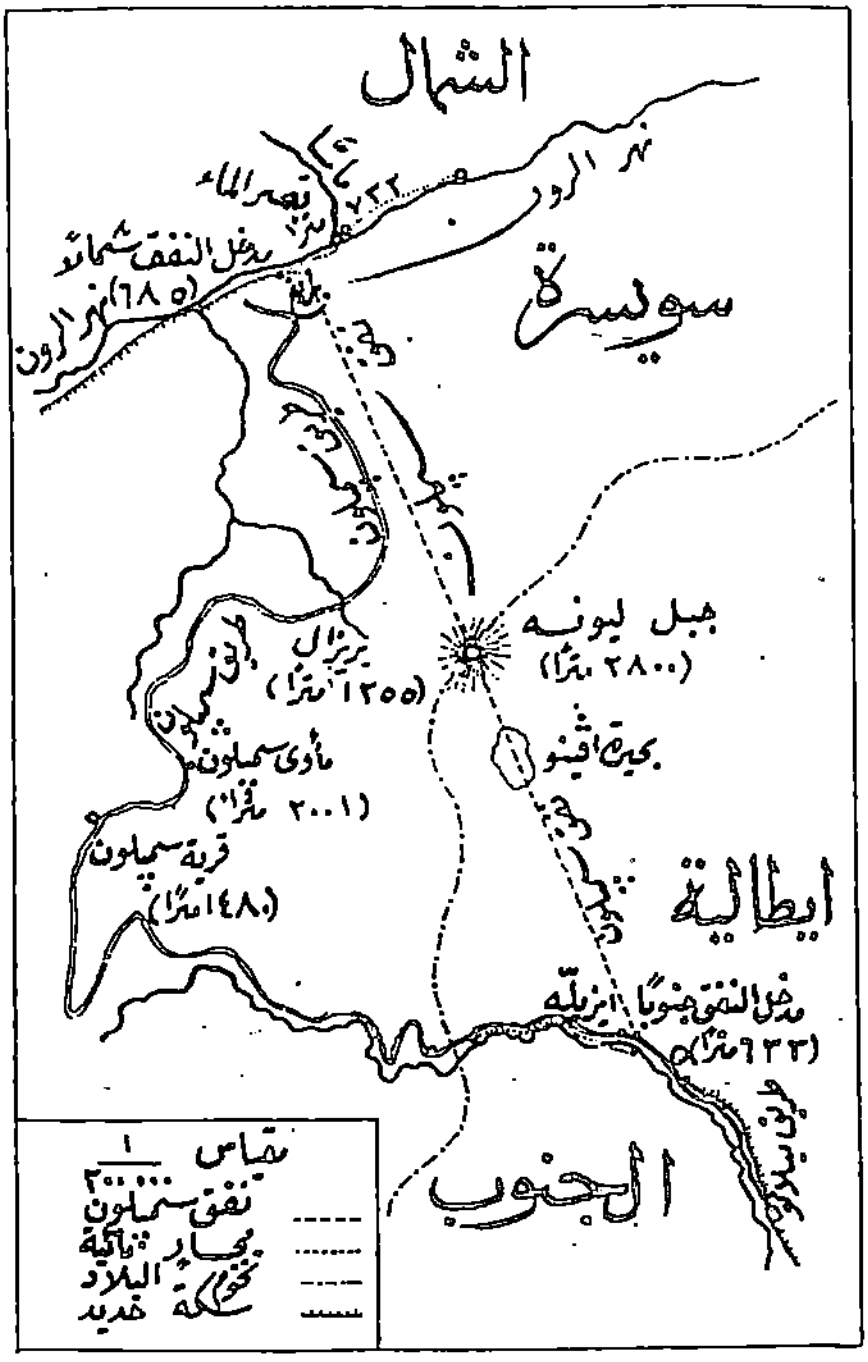
الشمال
نهر الرون
سويسرة
مدخل النفق شمالًا
(٦٨٥ مترًا)
نهر الرون
جبل ليونه
(٢٨٠٠ مترًا)
برزال
(١٢٥٥ مترًا)
بحيرة اڤينو
مأوى سمبلون
(٢٠٠١ مترًا)
قرية سمبلون
(١٤٨٠ مترًا)
ايطالية
مدخل النفق جنوبًا
(٦٣٣ مترًا)
الجنوب
مقياس
نفق سمبلون
مجاري مائية
حدود البلاد
سكة حديد

ذلك الأجبل الالب الشهير الذي كان يقوم في وجه الفاتحين فلا يقوون على اجتيازه الّا بعد شقّ النفس. ومما يرويه التاريخ انّ انّيبال القائد القرطجنّي لمّا اراد محاربة الرومان في السنة ٢١٨ قبل المسيح زحف عليهم بجيشه وتوغّل جبال الالب فاجتازها في مدّة خمسة عشر يوماً بعد ان فقد عدداً وافراً من جنوده وظفر بالرومان اعدائه

ولمّا قام نابوليون الاوّل وناجز ايطالية القتال لم يرَ بدًّا من فتح طريق يمرّ فيها بجنوده وهو اوّل من اتّخذ طريقاً للعربات جعل اوّلها بريغ (Brigue) في سويسرة وآخرها في دومو دوسولا (Domo d'Ossola) في ايطالية. وكانت هذه الطريق تبلغ الى علو ٢٠٠٠ متر امّا طرقاها فلم يتجاوزا ٧٠٠ م علوًّا. ثم رأى نابوليون انّ هذه الطريق لا تفي وحدها بالمرغوب ففتح طريقاً اخرى في وسط الالب واجازها على جبل سني (M^t Cenis)

فدامت المواصلات بين فرنسة وسويسرة وايطالية على الطريقين المذكورين مدّة خمسين سنةً الّا انّ التجارة لم تزل تنمو وتزداد حتى رأى ذوو الامر انّ البلاد في حاجة الى منافذ اسهل واسرع ففكّروا في خرق تلك الجبال وفتح اسراب تنفذ في قلبها. فاستعظم الناس هذا المشروع ورأوه من الاعمال البعيدة المنال لكنّ الانسان اذا قصد لا يثني عزمهُ شيءٌ من العوائق

واوّل نفق فُتح في الالب تولّى حفرهُ مهندس افرنسيّ اسمهُ سوميليه (M^r Som-meiller) باشر بهِ في السنة ١٨٥٧ فثقب الجبل على طريقة ميكانيكيّة بواسطة الهواء المضغوط واللغوم من البارود ودام العمل اربع عشرة سنة وكان طول النفق ١٢,٨٤٩ متراً. وقد احسن المهندس في نقل الهواء الى قلب الجبل بحيث لم تتجاوز درجات الحرارة على الفهنهة ٢٩٥ من المقياس المئوي. وكان منفذ هذا السرب يبتدئ شمالاً على علوّ ١١٤٨ متراً وينتهي جنوباً على علو ١٢٦٩ متراً

وهذا العمل العجيب الذي دُهش بهِ اهل ذلك العصر لم يلبث أن فاقهُ سربٌ ثانٍ قامت بنفقاتهِ ثلاث دول ايطالية وسويسرة والمانية فتح لالمانية طريقاً اقتصاديّة رقّت تجارتها ترقيةً عظيمة. وهو نفق سان غوتاركلهُ في تخوم سويسرة وطولهُ ١٤,٩٨٤ متراً ثُقب في مدّة ٩ سنين ومعظم علوّهِ ١٧٠٦ امتار امّا مدخلهُ فعلى علوّ ١١٠٩ امتار ومخرجهُ ١١٤٥ متراً وقد تكلّف عليهِ اصحابهُ نفقات عظيمة وتالهم مشقّات جسيمة لما

وجد العملة في قلب الجبل من الحجارة الصلبة المائعة كالرخام والغنيس (gneiss) وكذلك حدثت عدّة خسوفات في الجبل وجرت الى النفق مياه غزيرة قضي على العملة صرفها الى وجوه اخرى

وما تمّ هذا النفق حتى خافت النمسة على تجارتها وصوالحها فتحت نفقًا ثالثًا في جبل الالپ الواقع في بلاد التيرول لتواصل اعمالها مع فرنسة وسويسرة مستغنيةً عن سكك الحديد الالمانيّة فمدّت سكّةً حديديّة جديدة طولها ١٣٥ كيلومترًا وفتحت نفقًا طولهُ عشرة كيلومترات في جبل أرلبرغ . وكان افتتاح العمل في سنة ١٨٨٠ فانتهى بعد ثلاث سنوات بنيّف ومعظم علوّ هذا السرب يبلغ ١٣١٠ م مدخلهُ على علوّ ١٣٠٢ م ومنفذه على علو ٢١٨ م وهو يجمع بين وادي اين (Inn) ووادي الرين . وهذه الطريق لم تكلّف من الاتعاب والنفقات ما اقتضتهُ غيرها لاسيّما باستعمال الطرائق الجديدة والادوات المستحدثة لفتح الاسراب

على انهُ كان يوجد طريق اخرى تقرّب المسافات وتسهّل المواصلات فكّر فيها السويسريّون والايطاليّون منذ خمسين سنة وانما توقّفوا عنها لما وجدوا دون فتحها من العقبات حتى تشكلت اخيرًا في سنة ١٨٩٨ شركة جبلّي جورا وسمپلون فنالت امتيازًا لخرقها وخصّصت لها الدولتان ٦٩ مليونًا من الفرنكات بشرط ان تنتهي من العمل في ١٥ آذار سنة ١٩٠٤ بعد مباشرتها في ١٣ ت ٢ سنة ١٨٩٨ فتشتر المهندسون للعمل لم يثبطهم في انجازه عائق حتى اذا لم يبقَ من النفق غير ٢٤٤ مترًا تفجّرت مياه معدنيّة حارّة صدّت العملة عن الاشغال مدّةً ولم يروا لادراك الخلل وسيلةً غير أن يفتحوا دهليزًا موقّتًا على مسافة ٢٣ مترًا من المياه مؤجلين إنضابها الى فرصة أخرى

ثمّ عادوا الى اشغالهم بنشاط جديد فافرغوا في اتمام العمل غاية المجهود حتى انتهوا منها في ٢٤ شباط من السنة الجارية بعد تأخرهم ١١ شهرًا لدواع لم تكن في الحسبان فكان جملة ما استلزم خرق السرب ستّ سنوات ونصف . وهذا لعمري قليل بالنسبة الى طول النفق الذي يكاد يبلغ ٢٠ كيلومترًا (١٩,٧٣١ م) ومعظم ارتفاعهِ ٧٠٥ م وعلو مدخلهِ ٦٨٧ م وعلوّ الطرف الآخر ٦٣٤ م فيسرّ في اعماق الجبل تحت علوّ لا يقلّ عن ٢١٣٥ م

ومما لقيهُ العملة من الصعوبات في اثناء عملهم حرارة بالغة لا تُحتمل كانت تبلغ في

بعض الاحيان ٥٠ درجةً وازيد من المقياس المئوي . فتلافياً لهذه الحال اجروا تهويةً قويّة الى مكان العمل واجالوا المياه الباردة لتلطيف حرارة الصخور

وقد جرى خرق جبل سمپلون من الناحيتين الشماليّة والجنوبيّة معاً وقد توسّلوا لفتح السرب بقوّة مياه الرون ومياه ديثاريا لاجراء الاعمال من خرق وتهوية ونقل الردوم . والنفق المذكور ليس واحداً للذهاب والاياب على اسلاك متجاورة كما هي الحال في جبل سني وسان غوتار وارلبرغ وانّما هو مزدوج نفقٌ لذهاب القطارات ونفق لايابها والمسافة بينهما ١٧ متراً وبين النفقين منافذ على مسافة كل ٣٠٠ متر تصلح للتهوية

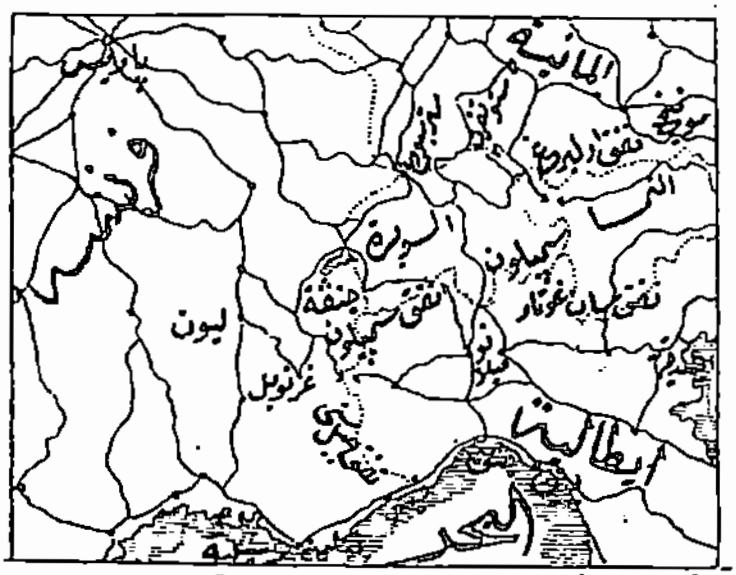

: اتفاق جبل الالب والبلاد التي تتفرع منها

ولا يستتمر اليوم غير نفقٍ واحد ارتفاعهُ خمسة امتار ونصف في عرض خمسة امتار اما النفق الآخر فارتفاعهُ الآن ثلاثة امتار وعرضهُ مترانِ وسيوسَّع كالنفق الاوّل عند استثماره وذلك عند ما يبلغ دخل كل كيلومتر من النفق الاوّل ٤٠٠٠٠ فرنك . اما جملة النفقات التي صرفها العمّال على هذين النفقين فبلغت ٨٠ مليوناً بزيادة ١٠ ملايين ونصف على ما خُصّص بهما وذلك لانفجار المياه وما جرى بسببها من الاتلاف والخسارات

*

بقي علينا ان نذكر ما لهذا السرب الجديد من المنافع والتسهيلات . اعلم انّ لنفق سمپلون عدّة فوائد ليست للأنفاق السابقة . فمن ذلك انهُ ليس بسربٍ جبليّ فيسهل

الجري فيهِ على القطارات السريعة التي تنفذ اليهِ من الاودية المجاورة دون ان تتوقل الى الاعالي . ومعظم علوّ اسلاكهِ هو اوطأ من اسلاك سان غوتار بنحو ٤٥٠ متراً . وهذا من شأنهِ ان يجلب الخواطر الى تفضيلهِ على سواه

ومن فوائده التي ترغّب في اختياره انهُ مُتقن غاية الاتقان فهو واسع الدهاليز حسن التهوية لهُ قني ومجارٍ محكمة لعزل المياه النافذة الى داخلهِ . وكذلك يسهل تدارك ما يطرأ في ممرّهِ من الاخطار

وانّما اكبر فوائد نفق سمپلون تقصير المسافات بين تخوم الدول الاوربيّة فانّ هذه الطريق تفيد اوّلاً شمالي فرنسة ووسطها فتوصل تجارتها بتجارة البلاد المارّة باريس فانّ كل معاملاتها مع البحر المتوسط سوف تجري على طريق سمپلون . ومن التغييرات الحاصلة في الحركة التجاريّة بسبب سمپلون ان تجارة انكلترّة ستتحوّل عن طريق بلجكة فالمانية فسان غوتار الى باريس . وممّن ينتفع بهذا المسلك الجديد سواحل ايطالية لاسيّما جنوة فتصير اليها سيادة البحر في اوربّة . امّا الصفقة الخاسرة فهي لمرسيلية التي كانت فقدت قسماً من تجارتها بفتح سرب سان غوتار فجاءت هذه الضربة الثانية مجهزةً عليها . فانّ تجارة باريس الى ايطالية فآسية وافريقية كانت تنزل الى جنوبي فرنسة حتى مرسيلية ثمّ تجري على سواحل البحر الى جنوة فصارت المسافة الآن على طريق سمپلون اقصر بثمانية عشر كيلومترًا وبين باريس وميلانو ستكون المسافة ١٨٠ كيلومترًا اقرب منها سابقاً على طريق جبل سني و ١٣٠ كيلومترًا على طريق سان غوتار ولذلك ستصبح ميلانو مركزًا تجاريًا مهمًا . وكذلك المسافة بين باريس والبندقيّة ستقصر بنحو ١٧٣ كيلومترًا . امّا بريد الهند ذهاباً وايابًا على طريق سمپلون فيتقدّم ستّ ساعات على وقتهِ المعتاد . واربح دولة في هذه الطريق هي سويسرة فانّ تجارة جنفا تختصر نصف طريقها الى جنوة واضحت لاواسط سويسرة وسائل متعدّدة لتصريف محصولاتها

ومما قرّ رأي السويسريين الآن على صنعهِ ترويجًا لتجارة بلادهم ان يخترقوا احد جبال الألب بين مدينتي بَرْن وجنوة فتقرب المسافة بين المدينتين الى ٣٨١ كيلومترًا بدلاً من ٦٢٤ ك على طريق مرسيلية . فكل هذه الاعمال المنجزة والمنويّة تُفقد مرسيلية منافع موقعها على البحر المتوسّط

فلا عجب بعد ذلك ان كان فتح نفق سمپلون اجدى اهل سويسرة فرحاً استطارت

لهُ قلوبهم فحيُّوا الخبر باطلاق المدافع واقامة الاعياد الشائقة وعقد الحفلات البهيجة. وكان فرح العملة والمهندسين اعظم لما وجدوه من العقبات المتوالية في اشغالهم مدّة ١٨ شهرًا حتى كادوا غير مرّة يقطعون الرجاء من انجازها. وقد تفجّرت في آخر ساعة عند فتح السرب مجاري مياه حامية فلم يسع العملة والمهندسين الّا الفرار امام وجهها ولولا القليل لذهبوا ضحايا سيولها الزاحفة المحرقة. وبعد زوال الخطر دخل القطار الاوّل من سويسرة الى ايطالية ومن ايطالية الى السويسرة. واقام اسقف صهيون السويسريّ الذبيحة الالهيّة في باطن النفق على مذبح يشعُّ بالانوار شاكرًا لله على آلائهِ

على انَّ هذا السرب الجديد الذي ينفع بعض البلاد ويضرُّ غيرها قد جعل يبعث الهمم لوجود طُرق اقصر ووسائل اسهل بين الاقطار الاوربيّة المختلفة. وسوف يعلمنا المستقبل ما يكون من هذه الحركة وما ينتج من هذه المنافسات الدوليّة. ولاصقاعنا نصيبها من تلك المزاحمة التي تقرّب الينا المسافات وتزيد بيننا العلاقات جمع الله قلوب البشر بعرى الوداد وازال كل اسباب النفور والبعاد فانهُ السميع المجيبُ

العاديّات السوريّة في العام الماضي

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ (تتمّة)

(صور) وقد جرت ايضًا في صور حفريّات رسميّة في الاملاك السلطانية عند رأس العين على مسافة ساعة جنوبيّ صور. وكان ريفان سبق وباشر فيها بعض الحفريّات ثم استأنفها مكريدي بك على طريقة نظاميّة في آب من السنة ١٩٠٣ وحتى الآن لم تُعرف نتيجتها وانما نشر فقط سعادتهُ في المجلّة الكتابيّة (R B, 1904, p. 564-570) ما اجراه في لحف تلّ الرشيديّة من السُّبور لامتحان عُوره ومعرفة عاديّاتهِ فاوقفهُ البحث على ثلاثة مدافن مختلفة الاشكال يتناوت علوّها بين متر و٥٠ س و١,٨٠ وكان يُدخل اليها بنوافذ مربّعة تكسيرها ٦٠ س مسدودة بصفائح من الحجارة. وهذه المدافن لم ينتهك احدٌ قبلًا حرمتها. واجدرُها بالالتفات مدفنٌ تحدق بجوانبهِ الثلاثة مساطب كانت جُعلت فوقها جُثث الموتى تكتنفها ضروب الحرفيّات القبرسيّة ذات الاشكال الهندسيّة. وهو لعمري امرٌ ذو بال الّا انهُ لا يظهر في الرسوم التي نشرها سعادة مكريدي بك